الفصـــل الأول

معنى الفلسفة والغاية منها وأقســـامها

الفصـــل الأول

معنى الفلسفة والغاية منها وأقسامها

١ ـ الفـــارابى (م ٣٣٩ هـ)

أصل كلمة فلسفة

« واسم الفلسفة يونانى ، وهو دخيل فى العربية ، وهو على مذهب لسانهم فيلاسوفيا ، ومعناه ايثار الحكمـــة · وهو فى لسانهم مركب من « فيلا » و « سوفيا » · ففيلا (الايثار) وسوفيا (الحكمة) · والفيلسوف مشتق من الفلسفة ، وهو على مذهب لســانهم فيلوسوفوس ، فان هـــــذا التعبير هو تعبير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناه « المؤثر للحكمة » · والمؤثر للحكمـــة عندهم هو الذى يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة»١ ·

حد الفلسفة وأقسامها

« اذ الفلسفة حدها وماهيتها أنها العلم بالموجودات بما هى موجودة · وكان هذان الحكيمان ـ (يقصد أفلاطون وأرسطو) ـ هما مبدعان الفلسفة ومنشئان لأوائلها وأصولها ، ومتممـــان لأواخرها وفروعها ، وعليهما المعول فى قليلها وكثيرها ، واليهما المرجع فى يسيرها وخطيرها ، وما يصدر عنهما فى كل فن انما هو الأصل المعتمد عليه لخلوه من الشوائب والكدر ··

---

١ ـــ نقله عن الفارابى ابن ابى أصيبعة فى كتابه « عيون الانباء فى طبقات الأطبـــاء ج ٢ ص ١٣٤

وموضوعات العلوم وموادها لا تخلو من أن تكون : اما الهية، واما طبيعية ، واما منطقية ، واما رياضية أو سياسية ٠ ٠

وصناعة الفلسفة هى المستنبطة لهذه والمخرجة لها ، حتى أنه لا يوجد شيء من موجودات العالم الا وللفلسفة فيه مدخل ، وعليه غرض ، ومنه علم بمقدار الطاقة الانسية ٠٠

ومن تدرب على علم المنطق وأحكم علم الاداب الخلقية ، ثم شرع فى الطبيعيات والالهيات ، ودرس كتب هذين الحكيمين ، يتبين له مصداق ما أقوله حيث يجدهما قد قصدا تدوين العلوم بموجودات العالم ، واجتهدا فى ايضاح أحوالها على ما هى عليه من غير قصد منهما لاختراع أو اغراب أو ابداع وزخرفة وتشويق ، بل لتوفية كل منهما قسطه ونصيبه بحسب الوسع والطاقة ٠

واذا كان ذلك كذلك ، فالحد الذى قيل فى الفلسفة ، انها العلم بالموجودات بما هى موجودة ، حد صحيح يبين عن ذات المحدود ويدل على ما هيته » ١ ٠

منهج الفلسفة ورئاستها لسائر العلوم

« وأول هذه العلوم كلها هو العلم الذى يعطى الموجودات معقولة ببراهين يقينية ، وهذه الأخرى انما تأخذ تلك بأعيانها فتقنع أو تخيلها ليسهل بذلك تعليم جمهور الامم وأهل المدن ٠٠

---

١ — كتاب الجمع بين رايى الحكيمين ص ٨٠ — ٨١

فالطرق الاقناعية والتخيلات انما تستعمل اذن فى تعليم العامة وجمهور الامم والمدن ، وطرق البراهين اليقينية فى ان يحصل بها الموجودات أنفسها معقولة تستعمل فى تعليم من سبيله أن يكون خاصيا ٠

وهذا العلم ـ (أى الفلسفة) ـ هو أقدم العلوم وأكملها رياسة ، وسائر العلوم الأخر الرئيسية ـ (كالعلوم الطبيعية والرياضية والخلقية والسياسية) ـ هى تحت رياسة هذا العلم ٠٠

وكان الذين عندهم هذا العلم من اليونانيين يسمونه الحكمة على الاطلاق ، والحكمة العظمى ، ويسمون اقتناءها العلم ، وملكتها الفلسفة ، ويعنون به ايثار الحكمة العظمى ومحبتها ، ويسمون المقتنى لها فيلسوفا ، ويعنون به المحب والمؤثر للحكمة العظمى » ٠ ١

أقسام الفلسفة بحسب الغاية منها

« فان الصنائع صنفان : صنف مقصوده تحصيل الجميل ، وصنف مقصوده تحصيل النافع ، والصناعة التى مقصودها تحصيل الجميل فقط هى التى تسمى الفلسفة ، وتسمى الحكمة على الاطلاق ٠ ولما كانت السعادة انما ننالها متى كانت لنا الأشياء الجميلة فنية ، وكانت الأشياء الجميلة وانما تصير لنا فنية بصناعة الفلسفة ، فلزم ضرورة أن تكون الفلسفة هى التى بها تنال السعادة ٠

---

١ ـ كتاب تحصيل السعادة ص ٣٦ ـ ٣٩

ولما كان الجميل صنفين : صنف به يحصل معرفة الموجودات التى ليس للانسان فعلها ، وهذه تسمى النظرية ، والثانى به معرفة الأشياء التى شأنها أن تفعل ، والقوة على فعل الجميل منها ، وهذه تسمى الفلسفة العملية والفلسفة المدنية ٠

والفلسفة النظرية تشتمل على ثلاثة أصناف من العلوم : أحدهما علم التعاليم ـ (أى العلم الرياضى) ـ والثانى العلم الطبيعى ، والثالث علم ما بعد الطبيعة ٠ وكل واحد من هذه العلوم الثلاثة يشمل على صنف من الموجودات التى من شأنها أن تعلم فقط ٠٠

والفلسفة المدنية صنفان : أحدهما يحصل به علم الأفعال الجميلة ، والأخلاق التى تصدر عنها الأفعال الجميلة ، والقدرة على أسبابها ، وبه تصير الاشياء الجميلة فنية لنا ، وهذه تسمى الصناعة الخلقية ٠ والثانى يشتمل على معرفة الأمور التى بها تحصل الأشياء الجميلة لأهل المدن ، والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم ، وهذه تسمى الفلسفة السياسية ٠ فهذه جمل أجزاء صناعة الفلسفة » ١ ٠

المنطق والفلسفة

« لما كانت الفلسفة انما تحصل بجودة التمييز ، وكانت جودة التمييز انما تحل بقوة الذهن على ادراك الصواب ، وكانت قوة

---

١ ـ التنبيه على سبيل السعادة ص ٢٠ ـ ٢١

الذهن حاصلة لنا قبل جميع هذه . وقوة الذهن انما تحصـــــل متى كانت لنا قوة بها نقف على الحق أنه حق بيقين فنعتقده ، وبها نقف على الباطل أنـــه باطل بيقين فنجتنبـــه ، ونقف على الباطل الشبيه بالحق فلا نغلط فيه ، ونقف على ما هو حق فى ذاته وقد أشبه الباطل فلا نغلط فيه ولا ننخدع ، والصناعة التى بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق »١ .

الغاية من تعلم الفلسفة

« وأما الغاية التى يقصد اليها فى تعلم الفلسفة فهى معرفة الخالق تعالى وأنه واحد غير متحرك ، وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء ، وأنه المرتب لهذا العالم بجوده وحكمته وعدله »٢ .

---

١ ــ المرجع الســابق ص ٢١

٢ ــ كتاب ما ينبغى أن يقدم فى تعلم فلسفة أرسطو ص ١٣

٢ ـ ابن سينا (م ٤٢٨ هـ)

ماهية الحكمة

«الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله فى نفسه وما عليه الواجب مما ينبغى ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية » ٠

أقسام الحكمة (بحسب المذهب المشهور) ١

الحكمة تنقسم الى قسم نظرى مجرد وقسم عملى ٠ والقسم النظرى هو الذى الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقينى بحال الموجودات التى لا يتعلق وجودها بفعل الانسان ويكون المقصود انما هو حصول رأى فقط مثل علم التوحيد وعلم الهيئة٠والقسم العملى هو الذى ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقينى بالموجودات بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأى فى أمر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو الخير منه فلا يكون المقصود حصول رأى فقط بل حصول رأى لأجل عمل فغاية النظرى هو الحق وغاية العملى هو الخير ٠

---

١ ـ وهو تقسيم يحاذى فيه ارسطو والمشائين ويشهره للجمهور من طلاب الفلسفة . انظر كتابنا ابن سينا ومذهبه فى النفس ص ٣٩

أقسام الحكمة النظرية

أقسام الحكمة النظرية ثلاثة : العلم الأسفل ويسمى العلم الطبيعى · والعلم الاوسط ويسمى العلم الرياضى · والعلم الاعلى ويسمى العلم الالهى · وانما كانت أقسامه هذه الاقسام ، لأن الأمور التى يبحث عنها أما ان تكون أمورا حدودها ووجودها متعلقات بالمادة الجسمانية والحركة مثل اجرام الفلك والعناصر الأربعة وما يتكون منها وما يوجد من الاحوال خاصا بها مثل الحركة والسكون والتغير والاستحالة والكون والفساد والنشور والبلى والقوى والكيفيات التى عنها تصدر هذه الأحوال وسائر ما يشبهها فهذا قسم · وأما ان تكون أمورا وجودها متعلق بالمادة والحركة وحدودها غير متعلقة بهما مثل التربيع والتدوير والكرية والمخروطية ومثل العدد وخواصه ، فانك تفهم الكرة من غير ان تحتاج فى تفهمها الى فهم انها من خشب أو ذهب أو فضة ، ولا تفهم الانسان الا وتحتاج الى ان تفهم ان صورته من لحم وعظم ، وكذلك تفهم التقعير من غير حاجة الى فهم الشىء الذى فيه التقعير · ولا تفهم الفطوسة الا مع حاجة الى فهم الشىء الذى فيه الفطوسة · ومع هذا كله فالتدوير والتربيع والتقعير والاحديداب لا توجد الا فيما يحملها من الاجرام الواقعة فى الحركة فهذا قسم ثان · وأما ان تكون أمورا لا وجودها ولا حدودها مفتقرين الى المادة والحركة · أما من الذوات فمثل ذات الأحد الحق رب العالمين ، وأما من الصفات فمثل الهوية والوحدة والكثرة والعلة والمعلول والجزئية والكلية والتمامية والنقصان وما أشبه هذه المعانى · ولما كانت الموجودات على هذه الأقسام الثلاثة كانت العلوم النظرية بحسبها على أقسام ثلاثة والعلم الخاص بالقسم الاول يسمى طبيعيا والعلم الخاص

بالقسم الثانى يسمى رياضيا والعلم الخاص بالقسم الثالث يسمى الهيا ٠

أقسام الحكمة العملية

لما كان تدبير الانسان أما ان يكون خاصا بشخص واحد وأما أن يكون غير خاص بشخص واحد والذى يكون غير خاص هو الذى انما يتم بالشركة والشركة أما بحسب اجتماع منزلى علوى وأما بحسب اجتماع مدنى كانت العلوم العملية ثلاثة ٠ واحد منها خاص بالقسم الأول ويعرف به ان الانسان كيف ينبغى ان يكون أخلاقه وأفعاله حتى تكون حياته الأولى والأخرى سعيدة ويشتمل عليه كتاب ارسطاطاليس فى الأخلاق ٠ والثانى منها خاص بالقسم الثانى ويعرف منه ان الانسان كيف ينبغى ان يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه وبين زوجه وولده ومملوكه حتى تكون حاله منتظمة مؤدية الى التمكن من كسب السعادة ويشتمل عليه كتاب أرونس فى تدبير المنزل وكتب فيه لقوم آخرين غيره. والثالث منها خاص بالقسم الثالث ويعرف به أصناف السياسات والرئاسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والردية ويعرف وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقاله ما كان يتعلق من ذلك بالملك فيشتمل عليه كتاب أفلاطون وأرسطو فى السياسة وما كان من ذلك يتعلق بالنبوة والشريعة فيشتمل عليه كتابان هما فى النواميس والفلاسفة لا تزيد ناموس ما تظنه العامة ان الناموس هو الحيلة والخديعة بل الناموس عندهم هو السنة والمثال القائم الثابت ونزول الوحى والعرب أيضا تسمى الملك النازل بالوحى ناموسا وهذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به

وجود النبوة وحاجة نوع الانسان فى وجوده وبقائه ومنقلبه الى الشريعة وتعرف بعض الحكمة فى الحدود الكلية المشتركة فى الشرائع والتى تخص شريعة شريعة بحسب قوم قوم وزمان زمان ويعرف به الفرق بين النبوة الالهية وبين الوعاوى الباطلة كلها ٠

أقسام الحكمة الطبيعية

الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الأصل ومنها ما يقوم مقام الفرع وأقسام ما يقوم منها مقام الأصل ثمانية :

قسم به تعرف الأمور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والانسان بالنهاية وغير النهاية وتعلق الحركة بالمحركات واثباتها الى محرك أول واحد غير متحرك وغير متناهى القوة لا جسم ولا فى جسم ويشتمل عليه كتاب الكيان ٠

والقسم الثانى يعرف به أحوال الأجسام التى هى اركان العالم وهى السموات وما فيهن والعناصر الأربعة وطبائعها وحركاتها ومواضعها وتعريف الحكمة فيما صنعها ونضدها ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم ٠

والقسم الثالث يعرف منه حال الكون والفساد والتوليد والنشو والبلى والاستحالات مطلقا من غير تفصيل ويبين فيه عدد الأجسام الاولة القابلة لهذه الاحوال ولطيف الصنع الالهى فى ربط الارضيات بالسماوات واستبقاء الانواع على فساد الاشخاص بالحركتين السماويتين اللتين احداهما شرقيةوالاخرى

غربية منحرفة عنها ومواجهة لها ويحقق ان هذه كلها بتقديـــر العزيز العليم ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد ٠

والقسم الرابع نتكلم فيـــه فى الاحوال التى تعرض فى العناصر الاربعة قبل الامتزاج لما يعرض لها من انواع الحركات والتخلخل والتكاثف بتأثير السموات فيها فنتكلم بالعلامـــات والشهب والغيوم والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والرياح والزلازل والبحار والجبال ويشتمل عـــلى ثلاث مقالات من كتاب الآثار العلوية ٠

والقسم الخامس يعرف منه حال الكائنات ويشتمل عليه كتاب المعادن وهو المقالة الرابعة من الآثار العلوية ٠

والقسم السادس يعرف منه حال الكائنات النباتية ويشـــتمل عليه كتاب النبات ٠

والقسم السابع يعرف منه حال الكائنات الحيوانية ويشتمل عليه كتاب طبائع الحيوان ٠

والقسم الثامن يشتمل على معرفة النفس والقوى الدراكـــة التى فى الحيوانات وخصوصا التى فى الانسان ونبين ان النفس التى فى الانسان لا تموت بموت البدن وانها جوهر روحانى الهى ويشتمل عليه كتاب النفس والحس والمحسوس ٠

اقسام الحكمة الفرعية الطبيعية

فمن ذلك الطب والغرض فيه معرفة مبادىء البدن الانسانى واحواله من الصحة والمرض واسبابها ودلائلهـــا ليدفع المرض وتحفظ الصحة ٠

ومن ذلك احكـام النجوم وهو علم تخمينى والغرض فيـه الاستدلال من اشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض وبقياسها الى درج البروج وبقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العـالم والملك والممـالك والبلدان والمواليـد والتحاويل والتسايير والاختيارات والمسائل ٠

ومن ذلك علم الفراسة والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الاخلاق ٠

ومن ذلك علم التعبير والغرض فيه الاستدلال فى المتخيلات الحكمية على ما شاهدته النفس من علم الغيب فخيلته القوة المخيلة بمثال غيره ٠

ومن ذلك علم الطلسماة والغرض فيه تمزيج القوى السمائية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتألف من ذلك قوة تفعل فعـلا غريبا فى عالم الارض ٠

ومن ذلك النيرنجيات والغرض فيه تمزيج القوى فى جواهر العالم الارضى ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب ٠

ومن ذلك علم الكيمياء والغرض فيه سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص غيرها وافادة بعضـها خواص بعض ليتوصل الى اتخاذ الذهب والفضة من غيرها من الاجسام ٠

الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية

وهى اربعة : علم العدد ، وعلم الهندسة ، وعلم الهيئة ، وعلم الموسيقا ٠ علم العدد يعرف منه حال انواع العدد وخاصية كل نوع فى نفسه وحال النسب بعضها من بعض ٠ وعلم الهندسة يعرف

منه حال اوضاع الخطوط واشكال السطوح واشكال المتسطحات والنسب كلها الى المقادير كلها انما هى مقادير والنسب التى لها بما هى ذوات اشكال واوضاع ويشتمل عليه اصول كتاب اقليدس · وعلم الهيئة يعرف فيه حال اجزاء العالم فى اشكالها واوضاع بعضها عند بعض ومقاديرها وابعاد ما بينها وحال الحركات التى للافلاك والتى للكواكب وتقدير الكرات والقطوع والدوائر التى بها تتم الحركات ويشتمل عليه كتاب المجسطى · وعلم الموسيقا يعرف منه حال النغم ويعطى العلة فى اتفاقها واختلافها أو حال الابعاد والأجناس والمجموع والانتقالات والايقاع وكيفية تأليف اللحون والهداية الى معرفة الملاهى كلها بالبرهان ·

والاقسام الفرعية للعلوم الرياضية

من فروع العدد : عمل الجمع والتفريق بالهندى ، وعمل الجبر والمقابلة ·

ومن فروع الهندسة : علم المساحة ، وعلم الحيل المتحركة ، وعلم جر الاثقال وعلم الاوزان والموازين · وعلم آلات الجزئية · وعلم المناظر والمرايا · وعلم نقل المياه ·

ومن فروع علم الهيئة علم الزيجات والتقاويم ·

ومن فروع علم الموسيقا اتخاذ الآلات العجيبة الغريبة مثل الارغل وما اشبهه ·

الاقسام الاصلية للعلم الالهى

هى خمسة : الاول منها النظر فى معرفة المعانى العامة لجميع

الموجودات من الهوية والوحدة والكثرة والوفاق والخلاف والتضاد والقوة والفعل والعلة والمعلول ٠

والقسم الثانى هو النظر فى الاصول والمبادى مثل علم الطبيعيين والرياضيين وعلم المنطق ومناقضة الآراء الفاسدة فيها ٠

والقسم الثالث هو النظر فى اثبات الحق الاول وتوحيده والدلالة على تفرده وربوبيته وامتناع مشاركة موجود له فى مرتبة وجوده ، وانه وحده واجب الوجود بذاته ، ووجود ما سواه يجب به ٠ ثم النظر فى صفاته وانها كيف تكون صفاته ، وأن الموهوم من لفظ كل صفة ما هو ، وأن الالفاظ المستعملة فى صفاته مثل الواحد والموجود والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على معنى آخر ، ولا يجوز ان يكون الشىء الواحد الذى لا كثرة فيه بوجه له معان كثيرة كل واحد منها غير الآخر ، وتعرف كيف يجب ان تفهم هذه الصفات له حتى لا توجب فى ذاته غيرة وكثرة ولا يقدح فى وحدانيته الذاتية الحقيقية ٠

والقسم الرابع هو النظر فى اثبات الجواهر الاول الروحانية التى هى مبدعاته وأقرب مخلوقاته منزلة عنده ، والدلالة على كثرتها واختلاف مراتبها وطبقاتها ، والغنى الذى يتملق بكل منها فى تتميم الكل ، وهذه رتبة الملائكة الكروبيين ٠ ثم فى اثبات الجواهر الروحانية الثانية التى هى بالمجملة دون جملة تلك الأولى ودون درجاتها وطبقاتها وأقوالها وهذه هى الملائكة الموكلة بالسموات وحملة العرش ومدبرات الطبيعة ومتعهدات ما يتولد فى عالم الكون والفساد ٠

والقسم الخامس فى تسخير الجواهر الجسمانية السماوية والارضية لتلك الجواهر الروحانية التى بعضها عاملة فى محركة ، وبعضها آمرة مروية عن رب العالمين وحيه وآمرة ، والدلالة على ارتباط الأرضيات بالسماويات، والسماويات بالملائكة العاملة ، والملائكة العاملة بالملائكة المبلغة الممثلة ، وارتباط الكل بالأمر الذى ما هو الا واحدة كلمح البصر، وبيان ان الكل المبدع لا تفاوت فيه ولا فطور ولا فى أجزائه ، وأن مجراه الحقيقى على مقتضى الخير المحض ، وان الشر فيه ليس بمحض ، بل هو لحكمة ومصلحة ، وهو ينبع فى جهة خير • فهذه أقسام الفلسفة الاولى أعنى العلم الالهى ، ويعرف جميع هذا بالبرهان اليقينى •

فروع العلم الالهى

فمن ذلك معرفة كيفية نزول الوحى والجواهر الروحانية التى تؤدى الوحى ، وان الوحى كيف يتأدى حتى يصير مبصر أو مسموعا بعد روحانيته ، وأن الذى يأتى خاصة تكون له تصدر عنه المعجزات المخالفة لمجرى الطبيعة ، وكيف يخبر بالغيب ، وأن الابرار الاتقياء كيف يكون لهم الهام شبيه بالوحى وكرامات تشبه المعجزات • وما الروح الأمين روح القدس ، وأن الروح الأمين من طبقات الجواهر الروحانية الثابتة ، وأن روح القدس من طبقة الكروبيين •

ومن ذلك علم المعاد ويشتمل على تعريف الانسان لو لم يبعث بدنه مثلا لكان له ببقاء روحه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين • وكانت الروح التقية التى هى النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد للحق العاملة بالخير الذى يوجبه الشرع والعقل فائزة بسعادة وغبطة ولذة فوق كل سعادة وغبطة ولذة ، وأنها أجل من الذى

صح بالشرع ولم يخالفه العقل ، انها تكون لبدنه ، الا أن الله تعالى اكرم عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام بموعد بالجمع بين السعادتين : الروحانية ببقاء النفس ، والجسمانية ببعث البدن ا لذى هو عليه قدير ا ن شاء هو ومتى شـاء هو • وتبين آن تلك السعادة الروحانية كيف أن العقل وحده طريق الى معرفتها • وأما السعادة البدنية فلا يفى بوضـــعها الا الوحى والشريعة • وبمثل ذلك يعرف حال الشقاوة الروحانيـة التى لأنفس الفجار ، وانها أشد ايلاما ، وادامة الشقاوة التى أوعدوا بحلولها بهم بعد البعث • ويعرف أن تلك الشقاوة على من تدوم وعمن تنقطع • وأما التى تختص بالبدن فالشريعة آوقفتهم على صحتها دون النظر والعقل وحده • وأما الشقاوة الروحانية فان العقل طريق اليها من جهة النظر والقياس والبرهـــان • وَالجسمانية تصح بالنبوة التى صحت بالعقل ووجبت بالدليل • وهى متممة بالعقل . فان كل مالا يتوصل العقل الى اثبات وجوده أو وجوبه بالدليل فانما يكون معه جوازه فقط ، فـــان النبوة تعقد على وجوده او عدمه فصلا ، وقد صح عنده صدقها ويتم عنده صدقها فيتم عنده ما صح وقصر عنه من معرفة •

واذ قد أتى وصفنا على الأقسام الاصلية والفرعية للحكم فقد حان لنا ان نعرف اقسام العلم الذى هو آله للانسان موصلة الى كسب الحكم النظرية والعملية واقية عن الســـهو والغلط عن البحث والرؤية مرشدة الى الطريق الذى يجب أن يسلك فى كل بحث ومعرفة حقيقة الصحيح وحقيقة الدليل الصحيح الذى هو البرهان ، وحقيقة الجدلى المقارب للبرهان ، وحقيقة الاقناعى القاصر عنهما ، وحقيقة المغالطى المدلس منها ، وحقيقة الشعرى الموهم تخيلا وهو صناعة المنطق •

اقسام الحكمة التى هى المنطق

القسم الاول يتبين فيه أقسام الالفاظ والمعانى من حيث هى ثلاثة ومفردة ويشتمل عليه كتابا ايساغوجى تصنيف فورفوريوس وهو المعروف بالمدخل ٠

والقسم الثانى يتبين فيه عدد المعانى المفردة الذاتية والشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ما هى تلك المعانى من غير شرط تحصلها فى الوجود أو قوامها فى العقل ويشتمل عليه كتاب أرسطو المعروف بقاطيغورياس أى المقولات ٠

والقسم الثالث يتبين فيه تركيب المعانى المفردة بالسلب والايجاب حتى تصير قضية وخبرا يلزمه أن يكون صادقا أو كاذبا ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف ببارامينياس أى العبارة ٠

والقسم الرابع يتبين فيه تركيب القضايا حتى يتألف منها دليل يفيد علما بمجهول وهو القياس ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بأنولوطيقا أى التحليل بالقياس ٠

والقسم الخامس يعرف منه شرائط القياس فى تأليف قضاياه التى هى مقدماته حتى يكون ما يكتسب به يقينا لاشك فيه وعليه يشتمل كتابه المعروف بأنولوطيقا الثانية ومانودوطيقى أى البرهان ٠

والقسم السادس يشتمل على تعريف القياسات النافعة فى مخاطبات من نقص فهمه أو علمه عن تبيين البرهان فى كل شىء فى التى لابد منها للمحاورات التى يراد منها الزام محمود أو تحرز عن الزام مذموم ، والمواضع التى تكتسب منها الحجج فى

الجدل والوصايا المجيب والسائل ويتضمنه كتابـــه المعروف بطوبيقا أى صحة المواضع ويرسم أيضا بديا لقطيقى أى الجدلى وبالجملة تعرف منه القياسات الاقناعية فى الامور الكلية ٠

والقسم السابع يشتمل على تعريف المغالطـــات التى تقع فى الحجج والدلائل والمجاز والسهو والزلة فيها وتعديدها باسرها كم سى والتنبيه على وجه التحرز منها ويتضمنه كتابه المعروف بسوفسطيقا اى نقض شبه المغالطين ٠

والقسم الثامن يشتمل على تعريف المقاييس الخطابية البلاغية النافعة فى مخاطبات الجمهور على سبيل المشاورات والمخاصمات فى المشاعرات أو المدح أو الذم أو الحيل النافعة فى الاستعطاف والاستمالة والاغراء وتصغير الامر وتعظيمه ووجوه المعـــاذير والمعاتبات ووجوه ترتيب الكلام فى كل قصة وقصة وخطبة ٠ ويتضمنه كتابه المعروف بروطوريقى أى الخطابة ٠

والقسم التاسع يشتمل على الكلام الشعرى أنه كيف يجب أن يكون فى فن فن وما أنواع التقصير والنقص فيه ويشتمل عليه كتابه المعروف بغرانيطقا ويقال رطوريقى أى الشعرى ٠

فقد دللت على اقسام الحكمة وظهر انه ليس شىء منها يشتمل على ما يخالف الشرع فان الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج الشرع انما يضلون من تلقاء انفســهم ومن عجزهم وتقصيرهم لا ان الصناعة نفسها توجيه فانها بريئة منهم [١] ٠

---

١ ـ تســع رسائل فى الحكمة والطبيعيات ص ١٠٤ ـ ١١٧

قسمة أخرى للعلوم الفلسفية (بحسب المذهب المشهور)[1]

فنقول : ان الغرض فى الفلسفة أن يوقف على حقائق الاشياء كلها على قدر ما يمكن الانسان أن يقف عليه • والأشياء الموجودة اما أشياء موجودة ليس وجودها باختيارنا وفعلنا ، واما أشياء وجودها باختيارنا وفعلنا • ومعرفة الأمور التى من القسم الأول تسمى فلسفة نظرية ، ومعرفة الأمور التى من القسم الثانى تسمى فلسفة عملية • والفلسفة النظرية انما الغاية فيها تكميل النفس بأن تعلم فقط ، والفلسفة العملية انما الغاية فيها تكميل النفس ، لا بان تعلم فقط ، بل بأن تعلم ما يعمل به فتعمل • فالنظرية غايتها اعتقاد راى ليس بعمل ، والعملية غايتها معرفة رأى هو فى عمل ، فالنظرية أولى بأن تنسب الى الرأى •

والأشياء الموجودة فى الأعيان التى ليس وجودها باختيارنا وفعلنا هى بالقسمة الأولى على قسمين : أحدهما الأمور التى تخالط الحركة ، والثانى الأمور التى لا تخالط الحركة ، مثل العقل والبارى • والأمور التى تخالط الحركة على ضربين ، فانها اما أن تكون لا وجود لها الا بحيث يجوز أن تخالط الحركة، مثل الانسانية والتربيع ، وما شابه ذلك ، واما أن يكون لها وجود من دون ذلك • فالموجودات التى لا وجود لها الا بحيث يجوز عليها مخالطة الحركة على قسمين : فانها اما أن تكون ، لا فى القوام ولا فى الوهم ، يصح عليها أن تجرد عن مادة معينة، كصورة الانسانية والفرسية ، واما أن تكون يصح عليها ذلك

---

١ ــ انظر كتابنا ابن سينا ومذهبه فى النفس ص ٣٩

فى الوهم دون القوام ، مثل التربيع ، فانه لا يحوج تصوره الى أن يخص بنوع مادة ، أو يلتفت الى حال حركة • وأما الأمور التى يصح أن تخالط الحركة ، ولها وجود دون ذلك ، فهى مثل الهوية ، والوحدة ، والكثرة ، والمليـــة • فتكون الأمور التى يصح عليها أن تجرد عن الحركة ، اما أن تكون صحتها صحـــة الوجوب ، واما ألا تكون صحتها صحة الوجوب ، بل تكون بحيث لا يمتنع لها ذلك ، مثل حال الوحدة ، والهوية والعلية ، والعدد الذى هو الكثرة • وهذه فاما أن ينظر اليها من حيث هى هى ، فلا يفارق ذلك النظر النظر اليها من حيث هى مجردة ، فانهـــا تكون من جملة النظر الذى يكون فى الأشياء ، لا من حيث هى فى مادة ، اذ هى ، من حيث هى هى ، لا فى مادة ، واما أن ينظر اليهامن حيث عرض لها عرض لا يكون فى الوجود الا فى المادة • وهذا على قسمين : اما أن يكون ذلك العرض لا يصح توهمه أن يكون الا مع نسبة الى المادة النوعية والحركة ، مثل النظر فى الواحد ، من حيث هو نار أو هواء ، وفى الكثير ، من حيث هو أسطقسات ، وفى العلة ، من حيث هى مثلا حرارة أو برودة ، وفى الجوهر العقلى ، من حيث هو نفس ، أى مبدأ حركة بدن ، وان كان يجوز مفارقته بذاته • واما أن يكون ذلك العرض ـ وان كان لايعرض الا مع نسبة الى مادة ومخالطة الحركة ـ فانه قد تتوهم أحواله وتستبان من غير نظر فى المادة المعينة والحركة النظر المذكور ، مثل الجمع والتفريق ، والضرب والقسمة ، والتجذير والتكعيب ، وسائر الأحوال التى تلحق العدد ، فان ذلك يلحق العدد وهو فى أوهام الناس ، أو فى موجودات متحركة منقسمة متفرقة ومجتمعة ، ولكن تصور ذلك قد يتجرد تجردا ما حتى لا يحتاج فيه الى تعيين مواد نوعية •

فأصناف العلوم اما ان تتناول اذن اعتبار الموجودات ، من حيث هى فى الحركة تصورا وقواما ، وتتعلق بمواد مخصوصة الانواع ، واما ان تتنـاول اعتبـار الموجودات ، من حيث هى مفارقة لتلك تصورا لاقواما ، واما أن تتناول اعتبار الموجودات، من حيث هى مفارقة قواما وتصورا ٠

فالقسم الاول من العلوم هو العلم الطبيعى ٠ والقسم الثانى هو العلم الرياضى المحض ، وعلم العدد المشهور منه ، وأما معرفة طبيعة العدد ،من حيث هو عدد ، فليس لذلك العلم ٠ والقسم الثالث هو العلم الالهى ٠ واذ الموجودات فى الطبع على هـذه الأقسام الثلاثة ، فالعلوم الفلسفية النظرية هى هذه ٠

وأما الفلسفة العملية : فامـا ان تتعلق بتعليم الآراء التى تنتظم باستعمالها المشاركه الانسانية العامية ، وتعرف بتدبير المدينة ، وتسمى علم السياسة ، واما ان يكون ذلك التعلق بما تنتظم به المشاركة الانسانية الخاصية ، وتعرف بتدبير المنزل ، واما أن يكون ذلك التعلق بما تنتظم به حال الشخص الواحـد فى زكاء نفسه ، ويسمى علم الاخلاق ٠ وجميع ذلك انما تحقق صحة جملته بالبرهان النظرى ، وبالشهادة الشرعية ، ويحقق تفصيله وتقديره بالشريعة الالهية ٠

والغاية فى الفلسفة النظرية معرفـة الحق ، والغايـة فى الفلسفة العملية معرفة الخير ٠

وماهيات الأشياء قد تكون فى أعيان الأشياء ، وقد تكون فى التصور ، فيكون لها اعتبارات ثلاثة : اعتبار الماهية بما هى تلك الماهية غير مضافة الى أحد الوجودين وما يلحقهـا من حيث هى

كذلك ، واعتبار لها ، من حيث هى فى الأعيان ، فيلحقها حنيئذ أعراض تخص وجودها ذلك ، واعتبار لهـــا ، من حيث هى فى التصور ، فليحقها حينئذ أعراض تخص وجودهـــا ذلك ، مثل الوضع والحمل ، ومثل الكلية والجزئية فى الحمل ، والذاتيـة والعرضية فى الحمل ، وغير ذلك مما ستعلمه ، فانـــه ليس فى الموجودات الخارجة ذاتية ولا عرضـــية حملا ، ولا كون الشىء مبتدأ ولا كونه خبرا ، ولا مقدمة ولا قياسا ، ولا غير ذلك • واذا أردنا أن نتفكر فى الأشياء ونعلمهـــا ، فنحتاج ضرورة الى أن ندخلها فى التصور ، فتعرض لها ضرورة الأحوال التى تكون فى التصور ، فنحتاج ضرورة الى أن نعتبر الأحوال التى لهـــا فى التصور ، وخصوصا ونحن نروم بالفكرة أن نستدرك المجهولات، وأن يكون ذلك من المعلومات • والأمور انما تكون مجهولـــة بالقياس الى الذهن لا محالة • وكذلك انما تكون معلومة بالقياس اليه • والحال والعارض الذى يعرض لها حتى ننتقل من معلومها الى مجهولها ، هو حال وعارض يعرض لها فى التصور ، وان كان ما لها فى ذاتها أيضا موجودا مع ذلك ، فمن الضرورة أن يكون لنا علم بهذه الأحوال ، وأنها كم هى ، وكيف هى ، وكيف تعتبر فى هذا العارض • ولأن هذا النظر ليس نظرا فى الأمور ،من حيث هى موجودة أحد نحوىالوجودين المذكورين ، بل من حيث ينفع فى ادراك أحوال ذينك الوجودين ، فمن تكون الفلسفـــة عنده متناولة للبحث عن الأشـــياء ، من حيث هى موجودة ، ومنقسمة الى الوجودين المذكورين ، فلا يكون هذا العلم عنده جزأ من الفلسفة ، ومن حيث هو نافع فى ذلك ، فيكون عنده آلة فى الفلسفة ، ومن تكونالفلسفة عنده متناولة لكل بحث نظرى ،

ومن كل وجه ، يكون أيضا هذا عنده جزا من الفلسفة ، وآلة لسائر أجزاء الفلسفة • وسنزيد هذا شرحا فيما بعد •

والمشاجرات التى تجرى فى مثل هذه المسألة فهى من الباطل ومن الفضول : أما من الباطل ، فلأنه لا تناقض بين القولين ، فان كل واحد منهما يعنى بالفلسفة معنى آخر ، وأما من الفضول ، فان الشغل بأمثال هذه الاشياء ليس مما يجدى نفعا •

وهذا النوع من النظر هو المسمى علم المنطق ، وهو النظر فى هذه الأمور المذكورة ، من حيث يتأدى منها الى اعلام المجهول . وما يعرض لها من حيث كذلك لا غير (١) •

---

١ ـ الشفاء : المدخل ص ١٢ ـ ١٦

أقسام الحكمة بحسب المذهب المستور (١)

« ان العلوم كثيرة ، والشهوات لها مختلفة ، ولكنها تنقسم ـ أول ما تنقسم ـ قسمين :

علوم لا يصلح أن تجرى أحكامها الدهر كله ، بل طائفة من الزمان ثم تسقط بعدها ، أو تكون مغفولا عن الحاجة اليهـــا بأعيانها برهة من الدهر ثم يدل عليها من بعد ·

وعلوم متساوية النسب الى جميع أجزاء الدهر ، وهـــذه العلوم أولى العلوم بأن تسمى « حكمة » ·

وهذه منها أصول ومنها توابع وفروع · وغرضنا ها هنا هو فى الأصول · وهذه التى سميناها توابع وفروعها ـ فهى كالطب والفلاحة ، وعلوم جزئية تنسب الى التنجيم وصنائـــع أخرى لا حاجة بنا الى ذكرها ·

وتنقسم العلوم الأصلية الى قسمين أيضا : فان العلم لا يخلو اما أن ينتفع به فى أمور العالم الموجودة وما قبل العالم ، ولا يكون قصارى طالبه أن يتعلمه حتى يصير آلة لعله يتوصل بها الى علوم هى علوم أمور العالم وما قبله ، واما أن ينتفع به من حيث يصير آلة لطالبه فيا يروم تحصيله من العلم بالأمور الموجودة فى العالم وقبله ·

---

١ ـ وهو تقسيم يعبر عن مذهبه الخاص الذى يستره عن عامة جمهور طلاب الفلســـفة ويوصى بأن لايذاع بين الناس ولا يطلع عليه الا خاصة الخاصة انظر كتابنا ابن سينا ومذهبه فى النفس ص ٣٩

والعلم الذى يطلب ليكون آلة قد جرت العادة فى هذا الزمان وفى هذه البلدان أن يسمى علم المنطق • ولعل لـــه عند قوم آخرين اسما آخر ، لكننا نؤثر أن نسـميه الآن بهذا الاســم المشهور • وانما يكون هذا للعلم آلة فى سائر العلوم ـ لأنه يكون علما منبها على الأصول التى يحتاج اليها كل من يقتنص المجهول من العلوم باستعمال للمعلوم على نحو وجهة يكون ذلك النحو وتلك الجهة مؤديا بالباحث الى الاحاطة بالمجهول ، فيكون هذا العلم مشهرا الى جميع الانحاء والجهات التى تنقل الذهن من المعلوم الى المجهول ، وكذلك يكون مشيرا الى جميع الأنحاء والجهـــات التى تضل الذهن وتوهمه استقامة مأخذ نحو المطلوب من المجهول ولا يكون كذلك ، فهذا هو أحد قسمى العلوم •

وأما القسم الآخر ـ فهو ينقسم أيضا أول ما ينقسم قسمين، لأنه اما أن تكون الغاية فى العلم تزكية النفس مما يحصل لها من صورة المعلوم فقط ، واما أن تكون الغاية ليس ذاك فقط ، بل وأن يعمل الشىء الذى انتقشت صورته فى النفس •

فيكون الأول تتعاطى به الموجودات لا من حيث هى أفعالنا وأحوالنا ، لنعرف أصوب وجوه وقوعها منا وصدورها عنـــا ووجودها فينا ، والثانى يتلفت فيه لفت موجودات هى أفعالنا وأحوالنا لنعرف أصوب وجوه وقوعها منا وصدورها عنـــا ووجودها فينا •

والمشهود من أهل الزمان أنهم يسمون الأول (علما نظريا) ، لان غايته القصوى نظر ، ويسمون الثانى منها (عمليـــا) لان غايته عمل •

وأقسام العلم النظرى أربعة : وذلك لأن الأمور اما مخالطة للمادة المعينة حدا وقواما ، فلا يصلح وجودها فى الطبع فى كل مادة ، ولا يعقل الا فى مادة معينة مثل الانسانية والعظمية ، وان كانت بحيث لا يمتنع الذهن ، فى أول نظرة ، عن أن يحلها كل مادة فيكون على سبيل من غلط الذهن بل يحتاج الذهن ضرورة فى الصواب أن تنصرف عن هذا التجويز ، ويعلم أن ذلك المعنى لا يحل مادة الا اذا حصل معنى زائد يهيئها له ، وهذا كالسواد والبياض فهذا من قبيل الموجودات والامور ٠

واما أمور مخالطة أيضا كذلك ، والذهن وان كان يحوج فى صحة تصور كثير منها الى الصاقه بما هو مادة أى جار مجرد المادة ـ فليس يمنع عنده وعند الوجود أن لا يتعين له جار مجرد المادة تصلح لأن تخالطه ما لم يمنع مانع وليس يحتاج فى الصلوح له الى ممهد يخصصه به مثل الثلاثية والثنائية من حيث هى متكونة ويعرض لها الجمع والتفريق ، ومثل التدوير والتربيع وجميع ما لا يفتقر وجوده ولا تصوره الى تعين مادة له ، وهذا قبيل ثان فى الأمور والموجودات ٠

واما أمور مباينة للمادة والحركة أصلا فلا تصلح لأن تخلط بالمادة ولا فى التصور العقلى الحق ، مثل الخالق الأول تعالى ، ومثل ضروب من الملائكة ٠ وهذا قبيل ثالث من الموجودات ٠

وأما أمور ومعان قد تخالط المادة وقد لا تخالطها ، فتكون فى جملة ما يخالط وفى جملة مالا يخالط ، مثل الوحدة والكثرة ، والكلى والجزئى والعلة والمعلول ٠

كذلك أقسام العلوم النظرية أربعة ، لكل قبيل علم • وقد جرت العادة بأن يسمى العلم بالقسم الاول « علما طبيعيا » ، وبالقسم الثانى « رياضيا »، وبالقسم الثالث «الهيا» ، وبالقسم الرابع « كليا » ، وان لم يكن هذا التفصيل متعارفا . فهذا هو العلم النظرى •

وأما (العلم العملى) فمنه ما يعلم كيفية ما يجب أن يكون عليه الانسان فى نفسه وأحواله التى تخصه ، حتى يكون سعيدا فى دنياه هذه وفى آخرته ، وقوم يخصون هذا باســـــم « علم الاخلاق » •

ومنه مـــا يعلم كيف يجب أن يجرى عليه أمر المشاركـــات الانسانية لغيره ، حتى يكون على نظام فاضل : اما فى المشاركة الجزئية واما فى المشاركة الكلية ، والمشاركة الجزئية هى التى تكون فى منزل واحد ، والمشاركـــة الكليـــة هى التى تكون فى المدينة •

وكل مشاركة فانما تتم بقـــانون مشروع ، وبمتول لذلك القانون المشروع يراعيه ويعمل عليه ويحفظه ، ولا يجوز أن يكون المتولى لحفظ المقنن فى الأمرين جمعيا انســـــان واحد ، فانه لا يجوز أن يتولى تدبير المنزل من يتولى المدينة ، بل يكون للمدينة مدير ، ولكل منزل مدبر آخر • ولذلك يحسن أن يفرد « تدبير المنزل » بحسب المتولى بابا مفردا ، و « تدبير المدينة » بحسب المتولى بابـــا مفردا ولا يحسن أن يفرد التقنين للمنزل والتقنين للمدينة كل على حدة ، بل الأحسن أن يكون المقنن لما يجب أن يراعى فى خاصة كل شخص ، وفى المشاركة الصغرى

وفى المشاركة الكبرى شخص واحد بصناعة واحدةوهو «النبى»• وأما المتولى للتدبير وكيف يجب أن يتولى ، فالاحسن أن لا تدخل بعضه فى بعض ، وان جعلت كل تقنين بابا اخر ، فعلت ولا بأس بذلك • لكنك تجـــد الاحسن أن يفـــرد العلم بالاخلاق والعلم بتدبير المنزل والعلم بتدبير المدينة كل على حـــدة ، وأن تجعل الصناعة الشارعة وما ينبغى أن تكون عليه أمرا مفردا • وليس قولنا : « وما ينبغى أن تكون عليه » مشيرا الى أنها صناعة ملفقة مخترعة ليست من عند الله ولكل انسان ذى عقل أن يتولاها ، كلا ، بل هى من عند الله،وليس لكل انسان ذى عقل أن يتولاها• ولا حرج علينا اذا نظرنا فى أشياء كثيرة ـ مما يكون من عند الله ـ أنها كيف ينبغى أن تكون •

فلتكن هذه العلوم الاربعة أقسام العلم العملى ، كما كانت تلك الاربعة أقسام العلم النظرى .

وليس من عزمنا أن نورد فى هذا الكتاب جميع أقسام العلم النظرى والعلم العملى ، بل نريد أن نورد من أصناف العلوم هذا العدد : نورد منه « العلم الآلى » ، ونورد « العلم الكلى » ، ونورد «العلم الالهى» ، ونورد «العلم الطبيعى الأصلى» ، ونورد من العلم العملى القدر الذى يحتاج اليه طالب النجاة ، وأما العلم الرياضى فليس من العلم الذى يختلف فيه •

والذى أوردناه منه فى « كتاب الشـــفاء » هو الذى نورده ها هنا لو اشتغلنا بايراده ، وكذلك الحال فى أصناف من العلم العملى لم نورده هاهنا • وهذا هو حين نشـــتغل بايراد « العلم الآلى » الذى هو « المنطق » (١) •

---

١ ـ منطق المشرقيين ، ص ٥ ـ ٨ •

٣ ـ الشهرستانى (م ٥٤٨ هـ)

« الفلسفة وأقسامها »

« الفلسفة باليونانية محبة الحكمة · والفيلسوف هو فيلاوسوفا ، و « فيلا » هو المحب و « سوفا » هو الحكمة أى هو محب الحكمة ·

والحكمة قولية وفعلية ، أما الحكمة القولية . وهى العقدية أيضا ، (فهى) كل ما يعقلها العاقل بالحد ، وما يجرى مجراه مثل الرسم والبرهان ، وما يجرى مجراه مثل الاستقراء ، فيعبر عنه بهما · وأما الحكمة الفعلية فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية · فالأول الأزلى لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلا لغاية دون ذاته، والا فتكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول ، وذلك محال · فالحكمة فى فعله وقعت تبعا لكمال ذاته . وذلك هو الكمال المطلق فى الحكمة · وفى فعل غيره من المتوسطات وقعت مقصودا لكمال المطلوب ، وكذلك فى أفعالنا ·

ثم ان الفلاسفة اختلفوا فى الحكمة القولية العقلية اختلافا لا يحصى كثرة ، والمتأخرون منهم خالفوا الأوائل فى أكثر المسائل · وكانت مسائل الاولين محصورة فى الطبيعيات والالهيات وذلك هو الكلام فى البارى والعالم · ثم زادوا فيها الرياضيات وقالوا : العلم ينقسم الى ثلاثة أقسام: علم « ما » ، وعلم « كيف » ، وعلم « كم » · فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الأشياء (لان سؤال «ما»هو سؤال عن الماهية أىعن حقيقة الشىء) هو العلم الالهى،والعلم الذى يطلب فيه كيفيات الأشياء(فى سؤال « كيف » هو) هو العلم الطبيعى ، والعلم الذى يطلب فيه كم

الأشياء (فى سؤال كل هو ـ عددا أو مساحة) هو العلم الرياضى سواء كانت الكميات مجردة عن المادة أو كانت مخالطة ٠

فأحدث بعدهم أرسطو طاليس الحكيم علم المنطق ٠٠٠ وعده آلة العلوم٠والموضوع فى العلم الالهى هو الوجود المطلق،ومسألة البحث عن أحوال الوجود من حيث هو وجود ٠ والموضـــوع فى العلم الطبيعى هو الجسم ومسألة البحث عن أحوال الجســـم من حيث هو جسم٠والموضوع فى العلم الرياضى هو الأبعاد والمقادير، وبالجملة الكمية من حيث أنها مجردة عن المادة ، ومسألة البحث عن أحوال الكمية من حيث هى الكمية ٠ والموضوع فى العلـــم المنطقى هى المعانى التى فى ذهن الانسان من حيث يتأدى بها الى غيرها من العلوم ، ومسألة البحث عن أحوال تلك المعانى من حيث هى كذلك » ١ ٠

نشأة الفلسفة عند اليونان

« فان الأصل فى الفلسفة والمبدأ فى الحكمة للروم وغيرهم كالعيال لهم ٠ والحكماء السبعة الذين هم أساطين الحكمـــة من الملطية وساميا (ساموس) وأثينة ، وهى بلادهم٠وأما أسماؤهم فتاليس الملطى وانكســـاغورس وأنكســـيمانس وانبدكـــالس وفيتاغورس وسقراط وأفلاطون ٠٠ وانمـــا يدور كلامهم فى الفلسفة على ذكر وحدانية البارى تعالى واحاطته علما بالكائنات كيف هى ، وفى الابداع وتكوين العالم ، وأن المبـــادىء الأول

---

١ ـ كتاب الملل والنحل جـ ٤ ص ٢٥ ـ ٢٧ ٠

ما هى ، وكم هى ، وأن المعاد ما هو ، ومتى هو ٠٠ » (١)

٤ ـ القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد (م ٦٤٢ هـ)
حظ العرب من الفلسفة

« وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم (أى العرب) الله عز وجل شيئا منه ، ولا هيأ طباعهم للعناية به ، ولا أعلم أحدا من صميم العرب شهر به الا أبا يوسف بن اسحق الكندى » (٢)

٥ ـ ابن خلدون (م ٨٠٨ هـ)
تصنيف العلوم واشتغال العجم بها

« اعلم أن العلوم التى يخوض فيها البشر ويتداولونهـــا فى الامصار تحصيلا وتعليما على صنفين :

ـ صنف طبيعى للانسان يهتدى اليه بفكره ٠

ـ وصنف نقلى يأخذه عمن وضعه ٠

والاول هى العلوم الحكمية الفلسفية ، وهى التى يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ، ويهتدى بمدراكه البشريـة الى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينهـا ووجوده تعليمها ، حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو انسان ذو فكر ٠

والثانى العلوم النقلية الوضعية ، وهى كلهـــا مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعى ، ولا مجال للعقل فيها الا فى الحاق

---

١ ـ الملل والنحل جـ ٤ ص ٢٩ ـ ٣٠ ٠

٢ ـ طبقات الامم ص ٤٥ ٠

الفروع من مسائلها بالاصول (١) ٠٠ ومن الغريب الواقع أن حملة العلم فى الملة الاسلامية أكثرهم العجم ، لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية ، الا فى القليل النادر ٠ وان كان منهم العربى فى نسبته فهو عجمى فى لغته ومرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربى ٠ والسبب فى ذلك أن الملة فى أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السذاجة والبداوة ٠٠ والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين ٠٠٠ » (٢)

انصراف العرب عن صناعة العلم والفلسفة الى السياسة والرئاسة

« فصارت هذه العلوم علوما ذات ملكات محتاجة الى التعليم ، فاندمجت فى جملة الصنائع ٠ وقد كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر ، وان العرب ابعد الناس عنها ، فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب ٠٠ واما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها عن البداوة فشغلتهم الرئاسة فى الدولة العباسية وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه ، فانهم أهل الدولة وأولوا سياستها ٠٠ مع ما يحلقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنايع ، والرؤساء أبدا يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجر اليها ٠٠ وأما العلوم العقلية أيضا فلم تظهر فى الملة الا بعد أن تميز حملة العلم ومؤلفوه، واستقر العلم كله صناعة، فاختصت بالعجم وتركها العرب وانصرفوا عن انتحالها ، فلم يحملها الا المعلمون من العجم شأن الصنايع كما قلنا ٠٠ » (٣)

١ ـ المقدمة ص ٤٣٥ ٠
٢ ـ المقدمة ص ٥٤٣ ٠
٣ ـ المقدمة ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥ ٠